

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية

ب. البحث

لقد وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان إحدى النعم الكبرى وهي اللغة، انجاز البشر على الاتصال باللغة يدل على أن لها دور هام في الحياة. ومن أكثر اللغات الهامة في العالم هي اللغة العربية، لها مميزات وخصائص تختلف عن غيرها من اللغات و تعد العربية لغة عظيمة لأن الله قد أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والقرآن معجزة كبرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لدى اللغة العربية قوة دافعة كبيرة في اتحاد الأمم، لا تقل من تسع وعشرين بلداً يستخدم العربية لغة رسمية وطنية، و يستخدمها ثلاثمائة مليون ناطقاً تقريباً. و سيزيد عدد الناطقين باستخدامها في العملية الدينية.

كانت اللغة العربية ليست غريبة عند المسلمين، لأنهم يستخدمونها كل يوم في صلاتهم وعند قراءة القرآن الكريم. لذلك نعرف أن مكانة اللغة العربية ضرورية بين المسلمين، وصار تعلم اللغة العربية مهما لأنها لغة دينية. ومعرفة اللغة العربية التي نزل بها القرآن تؤدي إلى معرفة الأحكام والقصص والتاريخ والعلوم، ومن القرآن والحديث كان الناس قادرين على الهداية. فتعليم اللغة العربية وسيلة مؤثرة على تعمق رسالة الإسلام. إن للقرآن مكانة عظيمة عند المسلمين، وأصبح القرآن كتاباً يقرؤونه ويحفظونه في شتى أنحاء العالم من الطفولة إلى الشيخوخة و يتعلمونه. وهو منبع العلم ومصدر الأحكام.

كانت اللغة العربية غربية و غنية من حيث الصيغ والمعاني. للعربية خصائص كثيرة يضيق المجال عن حصرها ومن أهمها: الخصائص الصوتية والاشتقاق وخصائص الكلمة العربية (الشكل والهيئة أو البناء والصيغة أو الوزن) والتعريب وخصائص معاني الألفاظ العربية.

ينقسم الكلام إلى ثلاثة أجزاء: (١) المعنى (٢) الصيغة (٣) وظيفة اللفظ في الكلام^٢. ولا يصح الاكتفاء عن واحد من الأجزاء بل لابد من الاهتمام بهذه الأجزاء كلها. و مراعاة المعنى مهم المثل: (غريق و قدير)، في الكلمتين السابقتين وجدنا أنهما من وزن واحد ولكن صيغة "غريق" وهو اسم الفاعل مختلف من صيغة "قدير" وهو صيغة مبالغة. والاختلاف في الصيغة يؤدي إلى اختلاف في المعنى.

ومراعاة الصيغة نستطيع أن نفرق بين الأفعال و الأسماء التي وردت في اللغة على وزن الفعل مثل: أحمد ويثرب ويسرق وأحضر... إلخ. أحمد على وزن أفعل لكنه ليس فعلا بل اسم إنسان، ويثرب على وزن يفعل ليس فعلا بل اسم مدينة، فأما يسرق على وزن يفعل وهو من الفعل المضارع، وأحضر على وزن أفعل ليس فعلا بل الصفة المشبهة باسم الفاعل يدل على اللون. فأما وظيفة الكلمة في الاستعمال لا تكفي وحدها للترقية بين الاسم والفعل. بل لها وظيفة كبيرة عند اللغة، لأن الجملة والكلام تتركب من عدة الألفاظ التي لها عدة معان. ومن ثم صار مرتبط الجملة فقرة ومن مرتبط الفقرة كتابة كاملة.

والمشكلة الأساسية في اللغة (العربية خصوصا) هي في اختيار الألفاظ عند الجملة. للفظ دور هام لإبلاغ الغرض، وإذا كان استخدام اللفظ صحيحا فصار الاتصال ناجحا بالعكس إذا كان استخدام اللفظ غير صحيح فصار الاتصال غير ناجح. الكلمة أو اللفاظ

^٢ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥ ١٩٧٥) ص ٢٨١

العربية تتركب من ثلاثة أحرف (ثلاثيا) أو أربعة أحرف (رباعيا)، ثم زيدت بحرف أو حرفين أو ثلاثة أحرف. والأفعال قد تكون من فعل صحيح أو معتل و قد تكون من فعل سالم أو مهموز أو مضعف أو مثال أو أجواف أو ناقص أو لفيف. إن صيغ الكلمات في العربية هي اتحاد قوالب للمعاني وقع فيها الألفاظ فتختلف في تأدية المعنى. و تغيير البناء في اللفظ قد يؤثر في جمالة أسلوب اللغة.

الكلمات في اللغة العربية تتركب من ثلاثة أحرف على الأقل. لكل حرف محل خاص، الحرف الأول ما سمي بفاء الفعل والحرف الثاني ما سمي بعين الفعل والحرف الثالث بلام الفعل. يحول هذا الجذر الكلمة الثلاثة إلى معان وصيغ متنوعة بكيفية الاشتقاقية. قرر اللغويون أقسام الاشتقاق كثيرا، بل من المشهور هو الاشتقاق في علم النحو و يسمى بالاشتقاق الصغير، فأنواع هذا الاشتقاق كثيرة، منها: الفعل الماضي والفعل المضارع و فعل الأمر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل والالصيغة المبالغة واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة، والوزن لتغيير اللفظ عادة موزون إلى أنماط آتية: فَعَلَ، فَعِلَ، فَعَلِ (الفعل الماضي) - يَفْعَلُ، يَفْعِلُ، يَفْعُلُ (الفعل المضارع) - أْفَعَلُ، اْفَعَلُ، اْفَعِلُ (فعل الأمر) - فَاعِلٌ، مُفْعِلٌ (اسم الفاعل) - مَفْعُولٌ، مُفْعَلٌ (اسم المفعول) - فَعِيلٌ، مِفْعَالٌ، فَعُولٌ، فَعَّالٌ، فَعِلٌ (الصيغة المبالغة) - أَفْعَلُ، فَعْلَانُ، فَعِلٌ، فَعِيلٌ (صفة مشبهة باسم الفاعل) - أَفْعَلٌ (اسم التفضيل) - مَفْعِلٌ، مَفْعَلٌ (اسما الزمان والمكان) - مِفْعَلٌ، مِفْعَلَةٌ، مِفْعَالٌ، فَعَّالَةٌ (اسم الآلة). و لكل اسم المشتق معان مختلفة بحسب اختلاف أبنية اللفظ. لذا كانت العربية لغة غنية من حيث المعنى والصيغ. لمعرفة معنى الكلمة أو اللفظ صحيحا فيحتاج الناس العلم الذي يبحث عن المعنى. اهتم اللغويون المحدثون اهتماما كثيرا لعلم المعنى. و من اللغويين المحدثين

يعرفون علم الدلالة أي ما اشتهر بالسيمانتيك هو بريال (Breal). منذ قدم الزمن تعارض آراء الفلاسفة اليونانيين عن البحوث في علم الدلالة. يتناقشون عن أهمية المعنى ومكانة علم الدلالة، وهذه المناقشة تؤدي إلى تقدم التفكير وتعمق الفهم وتطور علم الدلالة. و موضوع علم الدلالة يبحث عن أنواع معاني اللغة منها دلالة صوتية ودلالة صرفية ودلالة نحوية ودلالة معجمية ودلالة سياقية وأنواع تغيير المعنى فيها من مجال عوامله وصيغته وأسبابه وآثار الإعراب في تغيير المعنى. و قد يختلف معنى مشتقات اللفظ من جذر واحد ويختلف أيضا من حسب سياقه في الجملة. و مكانة علم الدلالة بين علوم اللغة الأخرى ضرورية.

في العملية اللغوية يتواصل الناس المعنى لتعبير ففكرتهم وحساسهم. وتبدأ هذه العملية من تركيب الجمل والألفاظ والحروف. فورد من تركيب الحروف لفظا أو كلمة لها معان متنوعة.

العلوم اللغوية تنقسم إلى أنواع مختلفة، منها: علم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة. تدرجت العلوم السابقة تدريجيا، والغرض من تعليم الحرف والكلمة والجملة هو لمعرفة المعنى. إذا تعليم اللغة دون مراعاة المعنى فهو ضائع، لأن في المبدأ أن الغرض الأساسي من التكلم هو لإلقاء المعنى.

تحويل أحد اللفظ إلى ألفاظ أخرى سميت بالمشتق، كما ذكر في البيان السابق أن تغيير الألفاظ بزيادة الحرف أو بإبدال الحرف تولد منه معانها جديدة، المثل في اللفظ "أخذ"، المعنى المعجمي في المعجم الوسيط من هذا اللفظ هو: حازه وحصله وتناوله وقبله وحبسه و عاقبه وقتله وأسره وغلبه وأمسك به. والأمر منه خذ (أصله أوخذ)، اسم الفاعل آخذ، و اسم المفعول مأخوذ وأخيد. بالنظر إلى معناه السياقي فسيختلف بعضها عن بعض مثل في قوله

تعالى: ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)) فعل الأمر بمعنى حِزْ واحْصُلْ. و في آية الأخرى: ((لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ)) فعل النفي بمعنى لا تَعْلُبُهُ، ((وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي)) الفعل الماضي بمعنى أخذتم المال، ((فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ)) فعل الأمر بمعنى سروهم^٣.

اهتمّ اللغويون المحدثون بعلم المعنى وهذا الاهتمام لم يكن بدء في ظهور علم الدلالة، بل منذ نزول القرآن لقد أخذ العلماء السلف يبحثون عن معاني وتعمق فيها، والاهتمام الكبير والحب على كتاب الله يدفعهم إلى اختراع وابتكار في فروع العلوم المفيدة كعلوم الإسلامية والعلوم اللغوية والعلوم الأدبية.

وجدت الباحثة في المجلة "المختار الإسلامي" الجمل الآتية^٤:

- (١) و كل شيءٍ عنده بمقدار، كلمة مقدار بمعنى حالته المقدرة
- (٢) كما أنها من ناحية الشكل والصورة ذات علاقة بما سيأتي بعدها من الماء الذي تسيل به الأودية بقدرها، كلمة قدر بمعنى حالته المقدرة
- (٣) وأقدر تماما قلق الجيران من نيات طهران، كلمة أقدر بمعنى قواه عليه
- (٤) هذا مقال أراي الله فيه عجائب قدرته، كلمة قدرة بمعنى الطاقة
- (٥) و اليوم أصطحت القارئ معي لنجول في عالم هذا الشاعر مختلفين به قدر ما نستطيع، كلمة قدر بمعنى تمكن منه

^٣ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (قاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥/٥١/٢٠٠٤ م)، ط٤، ص: ٨.

^٤ المختار الإسلامي، مجلة كل المسلمين، (غزة: ذوالقعدة ١٤٢٨ هـ - ١١ نوفمبر ٢٠٠٧)

إذا لاحظنا إلى الكلمات المخطوطة مع أنهم من جذر واحد وهو "قدر" لكن يختلف المعنى بعضها عن بعض.

من المستحسن، قدر الطلاب الجامعيون على أن يفرقوا معاني الألفاظ. لكن اليوم، فهم الطلاب عن معاني الكلمات ناقص. جربت الباحثة لمعرفة استطاعة الطلاب على فهم معنى الكلمة. واختارت لفظ "ضرب" ومشتقاته في عشر آيات قرآنية. النتيجة من هذه المراقبة البسيطة هي ٦٠% الأجوبة خطيئة (انظر إلى الملحق الأول). لذلك احتياج معرفة علم الدلالة ضروري بين الطلاب لقلة فهمهم في معاني الألفاظ العربية.

واللفظ "قام" وحده هو من أحد الألفاظ الفريدة. هي من الفعل الثلاثي الأوجوف وقد زيدت بعدة أحرف سواء كان زيد بحرف واحد أو بحرفين أو بثلاثة أحرف نحو: قام - أقام - استقام، وقد وردت باختلاف الصيغ، منها: مصدر (قوم - قيام - مستقيم) و اسم الفاعل (قائم) و اسم التفضيل (أقوم) و اسم المكان (مقام - مقيم) و الالصيغة المبالغة (القيوم) والفعل الماضي (قام) والفعل المضارع (يقوم) و فعل الأمر (قم) وغيرها، وهذه الألفاظ المتنوعة من جذر واحد ولكل مشتق من المشتقات السابقة معان مؤثرة خاصة ومختلفة بعضها عن بعض حسب السياق في الجملة. امتياز هذا اللفظ لا يقف حتى هنا، بل حدث فيه الإعلال والإبدال (قام - أصله قوم) و هي من قلة الألفاظ النادرة التي يختلف معناه بسبب عبارة اصطلاحية (قام بـ - قام على).

وهذه الظواهر كثيرة في القرآن، وتريد الباحثة أن تبحث عنها.

ت. تركيز البحث

إطلاقاً من خلفية البحث السابق، تركز الباحثة المشكلات على الأسئلة الآتية:

١. ما هي صيغ لفظ "قام" و مشتقاته في القرآن الكريم؟
٢. ما هي معاني لفظ "قام" ومشتقاته في القرآن الكريم وكيف تضمينها في تدريس علم الدلالة؟

د. تنظيم المشكلة

نظراً إلى تحديد المشكلة السابقة تنظم الباحثة على السؤال التالي: "ما هي أنواع المشتقات لفظ قام ومعانيها في القرآن الكريم؟"

هـ. فوائد البحث

- إن الباحثة في هذه المناسبة، تتمنى أن يكون هذا البحث القصير عن معاني لفظ "قام" ومشتقاته في القرآن الكريم مفيداً للجميع. ومن فوائد هذا البحث كما يلي:
١. لزيادة معلومات الباحثة في علم الدلالة والقرآن الكريم في شكل عام و معرفة معاني لفظ قام ومشتقاته في الآية القرآنية في شكل خاص
 ٢. عسى أن يفيد هذا التحليل قسم اللغة العربية في الخزائن العلمية في معاني لفظ قام ومشتقاته في الآية القرآنية
 ٣. عسى أن يجعل هذا التحليل اهتماماً كبيراً في تعمق معاني أَلْفَاظِ الكَلِمَةِ.

أن يكون هذا البحث مرجعاً للقراء الآخرين حتى يرغبوا في تدبر مزايا القرآن الكريم لأن فيه آيات تتميز بالأساليب البديعة، وكذلك يرجى أن يكون هذا البحث وسيلة لفهمهم فهما دقيقاً.